

وقبل البداية

النقاط التسع...!!

قبل أن نتوغل في قصص الأنبياء هناك تسع نقاط نريد أن نتعرض لها وهي في حقيقة الأمر نقاط توضيحية لهذا الموضوع تمهد لنا الطريق وتيسره، وهذه النقاط هي:

النقطة الأولى: ما معنى كلمة قصص؟

النقطة الثانية: هل قصص الأنبياء حقيقة أم خيال؟

النقطة الثالثة: لماذا تتكرر قصص الأنبياء في القرآن الكريم؟

النقطة الرابعة: ما الفرق بين النبي والرسول؟

النقطة الخامسة: كم عدد الأنبياء والرسل؟

النقطة السادسة: لماذا قصّ الله علينا بعض القصص في القرآن ولم يقص البعض الآخر؟

النقطة السابعة: هل يجوز تفضيل نبي على نبي؟

النقطة الثامنة: من هم أولو العزم من الرسل؟ ولماذا سموا بهذا الاسم؟

النقطة التاسعة: هل كان الأنبياء معصومين قبل النبوة وبعدها؟

نقاط يعرف إجابتها الكثير منا، ولكن أردنا توضيحها لتنشيط الذهن والتعاش مع الموضوع.

أخيه الصبيبي... فلتكن معي قلباً وقالياً.

أولاً: معنى قصص الأنبياء

كلمة: قَصَصَ مشتقة من: اقتص الأثر، يقال: اقتص الأثر من الصحراء، أي ظل وراءه يتتبعه إلى أن وصل إليه، ومنها جاءت كلمة قصاص، يقول الله ﷻ: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: 179] أي بتتبع الجاني حتى نأخذ حقنا منه، وجاءت منها قص الشعر فهو يتتبع الشعرة الشعرة حتى تتم تسوية الشعر. فمادة قصص معناها: تتبع الشيء حتى تعرف نهايته، لذلك انظر إلى قول الله على لسان أم موسى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾ [القصص: 11]، أي تتبعه، وابحثي عنه ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ﴾ [القصص: 11]، تتبعته حتى وصلت إليه وعلمت أين هو، ولقد جاءت مادة قصص ومشتقاتها في القرآن ثلاثين مرة.

ولكن ما علاقة كل هذا بقصص الانبياء؟

انها علاقة في غاية الاهمية... لاننا سنتتبع قصة كل نبي لتعلم منها دراهم العبر والعظات ونسقطها على واقعنا ثم نبين واهبنا... ولن نفعل ان شاء الله هذه الهزلية فهذا هدفنا... تذكر انها «رؤية جديدة».

ثانياً: ما كان حديثاً يفتري

تري، هل كل قصص الأنبياء حقيقية وواقعية؟ أم أنها تشبه ما يفعله الأدباء وكتاب القصة: يأتون بجزء حقيقي ثم يبنون عليه أجزاء خيالية من أجل البناء الدرامي وغير ذلك؟ قطعاً كلنا يعرف الإجابة، يقول الله ﷻ: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [يوسف: 111]، ويقول أيضاً: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: 13]. نعم، بالحق... إنها قصص حقيقية لا خيال فيها، ونحن نصدق بذلك ونؤمن به، فهذا يونس في بطن الحوت وإبراهيم في النار و... «ما كان حديثاً يفتري».

ان قصص الانبياء وتصديقنا لها جزء من عقيدتنا نحن المسلمين.... لاننا من شهد بان هذا القرآن من عند الله شهد بان كل ما فيه حق ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: 122].

ثالثاً: لماذا تتكرر...؟!

ومن العجيب أن القصة الواحدة تتكرر أكثر من مرة في أكثر من موضع، وهذه القضية

كانت منزلقاً لكثير من الناس وقالوا: إن القرآن يكرر يقص القصة الواحدة مرات عديدة فما فائدة هذا التكرار؟!

إن هذه النظرة قاصرة بعض الشيء؛ لأن أصحابها لم يتعاشوا مع القرآن فالله سبحانه وتعالى يكرر القصة ليثبت معنى داخل قلبك فيقوى ثم ينعكس على جوارحك فيثبت.

فقصة إبراهيم عليه السلام - قصة ذبح ابنه - تتكرر كثيراً حتى تتعلم الطاعة ويثبت ويستقر هذا المعنى في داخلك، وقصة نوح وكيف صبر على قومه (950) عاماً أيضاً تتكرر كثيراً... لتتعلم الصبر...

أضحي الصبيب... أحياناً تتكرر القصة لتثبيتك وتقويتك... أما ترى أن الطالب الذي يراجع المادة أكثر من مرة بقدر على الإجابة أفضل من صديقه الذي لم يراجعها إلا مرة واحدة...!

الشجرة ما زالت موجودة...!

وأحياناً تتكرر القصة في القرآن لتتلمع معنى في غاية الأهمية: وهو أن هذه القصة التي تتكرر في القرآن ستتكرر أيضاً في حياتك، مثل قصة آدم وإبليس فهي تتكرر كثيراً في القرآن، وتتكرر أيضاً في الحياة... وسيفعل بك كما فعل مع أبويك فلقد جعل آدم يأكل من الشجرة... وهو يريدك أن تأكل منها أنت أيضاً فما زالت الشجرة موجودة...!! نعم ولكن صورتها اختلفت بعض الشيء:

أصبحت قرآناً مهجوراً، وصلاة قد تركت، وحرمان انتهكت.

لقد أكل آدم من الشجرة وكان هزأه هو الهبوط إلى الأرض بعد أن تاب الله عليه... أما أنت يا مسكين أتعرف هزأه إذا أكلت من الشجرة...!!

رابعاً: الفرق بين النبي والرسول...

قد تساءل: يا ترى هل هناك فرق بين النبي والرسول، أم أنهما بمعنى واحد فلا فرق بينهما؟... هناك فرق طبعاً وإليك الدليل من كلام الله، يقول الله ﷻ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَعَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج: 52].

إذاً هناك فرق بين الرسول والنبي كما أوضح الله في الآية، فما الفرق بينهما؟

الشائع والمشهور كما يبين العلماء أن الرسول: هو الذي أُوحي إليه بشرع وأمر بالبلاغ، والنبى: هو الذي أُوحي إليه بشرع ولم يؤمر بالبلاغ.

وهنا قد تلتبس بعض الأمور وتفهم بطريقة خاطئة، لذا لا بد لها من التوضيح.

وهل هذا معقول...؟!؟

البعض حينما يقرأ هذا الكلام يتعجب!! فهل من المعقول أن النبى يُوحى الله له بشرع ثم لا يأمره بالبلاغ...؟!؟

لماذا لا يبلغها؟ فالعلماء والدعاة مطالبون بالبلاغ فكيف لا يُطالب الأنبياء بالبلاغ؟

إذاً فليس هذا هو المعنى المقصود وذلك يتضح من حديث النبى ﷺ الذي يقول: «عرضت علي الأمم يوم القيامة، فرأيت النبى ومعه الرهط والنبى ومعه الرجلين»⁽¹⁾، وهذا معناه أن النبى بلغ بدليل الرهط والرجلين.

ولكن المعنى الصحيح الذي نريد أن نصل إليه في التفرقة بين النبى والرسول أن الرسول: هو الذي أُوحي إليه بشرع جديد وأمر بأن يبلغه، والنبى: هو من أُوحي إليه بتقرير شرع رسول قبله وأمر أن يبلغه.

فالرسول يبلغ تكليفات جديدة، أما النبى فيبلغ نفس التكليفات التي جاء بها الرسول الذي قبله.

هل اتضحت الرؤية أم أنت بها غيرمأ...؟! أسأل الله الرضوخ الكامل والفهم السالم.

مهمة في غاية الأهمية...!!

وكما تعودنا بأن نكون عمليين... ترى ما الذي نستفيد من معرفة الفرق بين الرسول والنبى؟

إننا كما نعرف أن آخر نبى هو الحبيب محمد ﷺ، وهو أيضاً آخر رسول.

(1) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 401 / 1)، و(الحديث: 271 / 1).

ألا نستشعر من هذا المعنى شيئاً...؟!

إننا أتباع آخر نبي وآخر رسول فكيف لا نفتدي به؟

كيف لا نتبعه حق الاتباع؟ كيف لا نحافظ على سنته؟ إنه خاتم الأنبياء والمرسلين.

إنها مسؤولية ملقاة على عاتقكم يا أتباع خاتم الأنبياء والمرسلين... اقتصدوا بنبيكم واستنوا بسنته وسيروا على دربه... إنها مهمتكم ولن يهملها غيركم.

خامساً: كم عدد الأنبياء والرسل؟

عن أبي ذر الغفاري ؓ قال: قلت: يا رسول الله، كم عدد المرسلين؟ فقال النبي ﷺ: «ثلاثمائة وبضعة عشر» حديث رواه الإمام أحمد في مسنده⁽¹⁾. . . هذا هو عددهم على مدار التاريخ. ويكمل سيدنا أبو ذر قلت: فكم عدد الأنبياء يا رسول الله؟ قال: «مائة ألف وعشرون ألف منهم ثلاثمائة وخمسة عشر رسولاً».

ونخرج من هذا بفائدة عظيمة تتمثل في هذه الآية الكريمة، يقول الله ﷻ: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: 24]... نعم كل الأمم قد وصلتها رسالة الله لذلك كان رد هذه الآية... يقول الله ﷻ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: 15].

رسالة لم ولن تموت...!!

أناس كثيرون ينشغل ذهنهم بهذا الأمر، فيقولون: هل سيحاسب هؤلاء الناس الذين لم تصل إليهم دعوة الله؟! ولو أنهم فكروا قليلاً لعلموا أن الله لا يظلم أحداً أبداً ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ إنه أمر محسوم... ولكن هناك أمر يستحق أن نفكر فيه ونشغل به حق الانشغال، إننا نعلم أن نبينا محمداً ﷺ كان خاتم الأنبياء والمرسلين فلا نبي بعده، وقد مات ﷺ فهل تتوقف رسالة الله إلى الناس فلا تُبلغ؟ لا والله! إننا جميعاً مأمورون بتبليغ رسالة النبي ﷺ إلى العالم بأسره، يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسَبِّحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: 108].

نعم، إنها الحقيقة، «أنا ومن اتبعني».

(1) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 266/5).

ان رسالة الله الى هذه الارض لم ولن تموت بموت النبي ﷺ، فامته التي تعاوز عددها المليار والربع مأمورة بتبليغ هذه الرسالة الى ان يقضي الله امراً كان مفعولاً.

سادساً: ورسلاً لم نقصصهم عليك

ويطرح البعض هذا السؤال: لماذا قص الله علينا بعض القصص ولم يقص البعض الآخر؟ وهذا السؤال في محله، فإجمالي عدد الرسل كما بين النبي ﷺ (315) رسولاً، ذكر منهم في القرآن (45) رسولاً فقط، يقول الله ﷻ في سورة الأنعام: ﴿وَلَوْلَا حُجَّتْنَا عَنْتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ رَفَعُ دَرَجَتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (٨٣) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِيلَاسَ كُلٌّ مِّنَ الْمُرْسَلِينَ (٨٥) وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٦) [الأنعام: 83 - 86] لقد جمعت هذه الآيات أسماء (18) رسولاً.

يكفي لنا الرد على السؤال قول الله ﷻ: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (١٦٤) هل فهمنا المقصود ﴿وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾.

لا فائدة من ذلك...!!

ولنحسم هذا الأمر - أمر الرسل الذي لم تُقص قصصهم - اعلم أن الله سبحانه وتعالى لم يقص قصة من قصص الأنبياء إلا وفيها العبرة والعظة ومن ورائها الدروس المستفادة. وبالتالي فلم يقص القصص الأخرى لعدم وجود فائدة، وإما أنها كانت مفيدة لوقتها فقط. البعض لا يقتنع بذلك ولا يهدأ له بال، الا اذا عرف بقية الرسل وأسماءهم ونقصهم.

أخي الحبيب... اعلم أن الله لا يمنع عنا أمراً يعلم بعلمه الأزلي أنه قد يزيد في إيماننا أو ينفعنا في ديننا.

سابعاً: هل يجوز التفضيل؟

ترى هل يجوز تفضيل بعض النبيين على بعض؟ هناك أناس يخلطون في الفهم حين

يقروون قول الله ﷻ: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة: 285].

فتجده يقول في تفسير: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ أي أنه لا يصح التفضيل بين الرسل، ولكن المقصود من التفرقة هنا هو الكفر ببعض الرسل والإيمان بالبعض الآخر، وهذا هو الخطأ.

انظر ماذا فعل اليهود... يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ يُرِيدُونَ أَنْ يَفْرَقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾﴾ [النساء: 150] ولكن عند التفضيل هناك شأن آخر، فلقد فضل الله بعض الرسل على بعض، يقول تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْكِتَابَ وَآيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: 253] ويقول أيضاً: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ ذُبُرًا﴾ [الإسراء: 55].

اننا نؤمن بجميع الأنبياء والرسل ولا نفرق بينهم فهذا جزء من عقيدتنا، ولكن نحن حبيبتنا محمد ﷺ فهو سيد ولد آدم ولا فخر وهو الذي اقترنت اسمه باسم الله إلى يوم الدين.

رسول الله يتحدث عن نفسه.

إن مسألة التفضيل مسألة واردة، فمن أفضل الأنبياء والمرسلين؟ إنه حبيبتنا محمد ﷺ، يقول النبي ﷺ: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر، ويبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع، وأنا أول من يحرك خلق باب الجنة، وأنا أكرم الأولين والآخرين على ربي ولا فخر» رواه الترمذي⁽¹⁾.

رسول الله يتحدث عن نفسه ويقر صفات ولا يفتخر... هنياً لك يا أمّة الإسلام بفاتم الأنبياء والمرسلين.

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 3148)، و(الحديث: 3615).

مكانة النبي ﷺ

يقول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ، وَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران: 81]، ومعنى هذا أن كل رسول كان مكلفاً بأنه إذا أدرك النبي ﷺ فما يسعه إلا أن يتبعه وينصره... هذه هي مكانة النبي ﷺ.

إذا كانت هذه هي مكانة النبي ﷺ فابن مكانته عندك...؟ عاٌ عليك يا أمّة الإسلام ألا تعرفي قيمة الصبيب محمد ﷺ!

ثامناً: من هم اولو العزم؟

وعدد أولي العزم من الرسل خمسة وهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد، يقول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَنُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾﴾ [الأحزاب: 7].

وسبب تسميتهم بهذه الصفة «أولو العزم»: شدة صبرهم وجهادهم ودأبهم وعزمهم أيضاً.

يا مسلمون... هيا خذوا التركة... تركة نبيكم فها آخر نبي من أولي العزم، فابن عزمكم؟

فالعزم عنوان الإرادة الحديدية للنفس التي طمحت للجنة.

اعزم الآن على ركعتي قيام، على استغفار بالاسماء، على غص البصر... اعزم الآن على تربة نصرع واباً من هديد.

يا ضعيف العزم...!!

فإن أبيت إلا الكسل والخمول والكساد فماذا ينفعك؟ ألم تؤثر فيك هذه العبارات التي تشحذ الهمة وتقوي الإرادة؟... «أولو العزم» عبارة حديدية تنادي على الرجال وأصحاب الهمم العالية التي لا تنحني أبداً إلا لله، إن أبيت كل هذا فأليك مقولة أحد العلماء، يقول:

«يا ضعيف العزم، إن طريق هذا الدين ناح فيه نوح وألقي في النار إبراهيم، ودُبح فيه يحيى، ونُشر بالمناشير فيه زكريا، وعُذب فيه محمد ﷺ، وأنت تستكثر على نفسك ركعتين بالليل، أين عزمك؟».

هيا... انفض غبار الكسل رابع هذا اللقب: «ضعيف العزم» فنحن أتباع أولي العزم...

طريقهم طريقنا، عزمهم عزمنا، هيا...

تاسعاً: هل الأنبياء معصومون؟

معنى كلمة معصوم أي: ممنوع، أو عليه حماية.

عصمته من الكذب: أي منعه من الكذب، وانظر إلى الآية التي ستوضح المعنى إيضاحاً شديداً: ﴿وَلَقَدْ رَوَدْنَاهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾ [يوسف: 32]، أي امتنع امتناعاً شديداً... وهذه الآية أيضاً توضح المعنى: ﴿سَتَاوَى إِلَىٰ جَيْلٍ يَعِصْنِي مِنكُمُ الْمَاءُ﴾ [هود: 43] أي يحميني ويمنعني من الغرق... والعصمة من المعاصي أي: حمايتك من الوقوع فيها بأن يمنحك الله عنها منعاً كلياً.

نعود لموضوعنا الرئيسي، ونعلم بأن الأنبياء معصومون عصمة نهائية من الكبائر ومن الصغائر فلا يقعوا في معاصٍ كبيرة ولا صغيرة.

هذه هي عقيدتنا التي نؤمن بها ولا نهيدها عنها أبداً، انهم خير خلق الله... صفة الله في أرضه فكيف لا يعصمهم... انهم قدوتنا «فبهدهم اقتده»

رأيان في هذا الشأن...!!

يتساءل البعض ويقول: هل كان الأنبياء معصومين قبل النبوة أيضاً؟ هناك رأيان بخصوص هذا الشأن، الرأي الأول: أن الأنبياء معصومون من الكبائر والصغائر قبل النبوة وبعدها.

الرأي الثاني: أن الأنبياء قد يقعون في الهفوات قبل النبوة وهذه الهفوات لا تمس شخصيتهم أو دعوتهم بعد ذلك، فهي هفوات صغيرة لا توصف بأنها معصية.

أما الأخطاء التي نقرأها في القرآن الكريم مثل: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ [عبس: 1، 2]، فهذه أخطاء في ترتيب الأولويات وليست أخطاء معاصٍ والعياذ بالله، فإنهم أظهر خلق الله.

وهنا معنى هام فالبعض يقول: ولماذا لم يعصمهم الله من هذه الهفوات، ومن الخطأ في ترتيب الأولويات؟

لم يعصمهم الله من ذلك لنعرف أنهم بشر وليسوا ملائكة.

أجروا في حق الأنبياء...!!

وتعجب لما هو مكتوب في كتب اليهود يقولون: إن لوطاً شرب الخمر ثم زنا بابتتيه!! ويقولون: إن سيدنا داود زنا بامرأة أوريا - قائد جيشه -!! ويقولون: إن سيدنا سليمان ختم حياته بعبادة الأصنام!! ويقولون: إن الذي صنع العجل هو سيدنا هارون!!

لا يسعنا إلا أن نقول: العصمة لله على نعمة الإسلام وكفى بها من نعمة... قرأنا بعلمنا ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَفْئِدَةٌ﴾ [الأنعام: 90]، اننا لا نتعجب من وصف اليهود للأنبياء الأطهار بهذه الأوصاف... فإن المؤمنين يعرفون اليهود من المعرفة...!!

لم يثبت ذلك ولكن...!!

ولكن: هل العصمة لغير الأنبياء أم أنها لهم فقط؟

إن العصمة لم تثبت إلا للأنبياء، ولكن الله سبحانه وتعالى يحمي بعض أوليائه من الكبائر، فهذا أبو بكر إيمانه يزن إيمان الأمة، وهذا عمر يقول له النبي ﷺ: «والله يا عمر لو سلكت فجاً لسلك الشيطان فجاً غير الفج الذي سلكته»⁽¹⁾.

﴿إِنَّ أَوْلِيَائَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: 63]، أولياء الله بلورون بهمة الله ومن يُلد بهمة صماته.

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 3294)، و(الحديث: 3683)، و(الحديث: 6085)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6152).

عصمة الله لك...!!

كلنا نتشوق لننال هذه المكانة - مكانة أولياء الله - ليحمينا الله ويعصمنا من المعاصي التي أصبحت كالماء والهواء للبعض... عافانا الله جميعاً وثبت قلوبنا على طاعته.

وعصمة الله لك تراها في عدة أشياء:

تراها حين نجاك من الكبائر.

تراها حين نجاك من الزنا.

تراها حين نجاك من شرب الخمر.

تراها حين نجاك من عقوق الوالدين.

تراها حين نجاك من ترك الصلاة.

وتأتي قمة العصمة وقمة الحماية حين يعصم هذا القلب من الهوى فيصعب مرصداً بالله، لا يرى إلا الله ولا يسمع إلا كلام الله، ولا يفعل إلا ما يرضي الله...

تقبلوا هديتي...

دعاء خرج من قلب فاخترق قلبي دون سابق إنذار!! ففي يوم عرفة سمعته يقول: اللهم اجعل هذه الحجة هي نهاية الكبائر في حياتي، والدموع تذرف من عينيه... رجل لا أعرفه ولكن كلماته تعارفت مع أوتار القلب... فأثرت فيه تأثيراً شديداً.

فحملت هذه الكلمات كهديّة لكم فتقبلوا مني هذه الهدية... ولتدعُ الله أن يعصمنا من الكبائر.

اللهم اعصمنا من الكبائر... اللهم اعصمنا من الإصرار على الصفات... واعلم أنه لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار...